وعند التحقيق يكون في مرتبة الظن والتردد بين الظن غير معتبر في مقام الاعتقاد
عند ارباب التدقيق قال تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا فالتحقيق ان الايمان
كما قال الامام الرازي لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية اصل التصديق لا من جهة
اليقين فان مراتب اهلها مختلفة في كمال الدين كما اشار اليه سبحانه بقوله واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فانه
من مرتبة علم اليقين والترقي الى ليس الخبر كالمعاينة وان قال بعضهم لو كشف الغطا مرتبة عين اليقين فوق
ما ازددت يقينا يعني اصل اليقين في مرتبة اليقين وهو لا ينافي زيادة اليقين
عند الرؤية كما هو مشاهد لمن له علم بالكعبة في الغيبة ثم حصل له المشاهدة
في عالم الحضرة وعلى هذا فالمراد بالزيادة والنقص القوة والضعف فان التصديق
بطلوع الشمس اقوى من التصديق بحدوث العالم وان كانا مستويين في اصل تصديق
المؤمن به وبهذا نعلم قطعا ان ايمان احاد الامة ليس كايمان النبي عليه الصلاة
والسلام ولا كايمان الصديق باعتبار هذا التحقيق وهذا معنى ما ورد لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان جميع المؤمنين لرجح ايمانه يعني لرجحان ايقانه ووقار جنانه
وثبات اطمئنانه وتحقيق عرفانه لا من جهة ثمرات الايمان من زيادات الاحسان
لتفاوت افراد الانسان من اهل الايمان في كثرة الطاعات وقلة العصيان وعكسه
في مرتبة النقصان مع بقاء اصل وصف الايمان في حق كل منهما بنعت الايقان
والاطلاق لفظي يدان بلا العرفان ومن هنا قال الامام محمد على ما ذكر في الخلاصة عنه
اكره ان يقول ايماني كايمان جبرائيل ولكن يقول امنت بما امن به جبرائيل انتهى
وذلك لان الاول يوهم ان ايمانه كايمان جبرائيل من جميع الوجوه وليس الامر كذلك لما
ما هو الفرق البين بينهما هنالك وقال في الوصية ثم الايمان لا يزيد ولا ينقص
لانه لا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر ولا يتصور نقصانه الا بزيادة
الكفر فكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا حقا
وليس في ايمان المؤمن شك اي ولا في كفر الكافر لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا
اي في موضع واولئك هم الكافرون حقا اي في محل اخر والعاصون من امة محمد صلى
الله عليه وسلم مؤمنون حقا وليسوا بكافرين اي حقا فاشار الامام بهذا الكلام

الى

الى ان العصيان لا ينافي الايمان كما هو مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج
والمعتزلة فانهما عندهم لا يجتمعان ونحن نحمل هذا الحال على مقام الكمال فان
نفي المعصية بالكلية من المؤمن كالمحال واما نحو قوله تعالى واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا فمعناه ايقانا او مؤول بان المراد زيادة الايمان بزيادة نزول
المؤمن به في ابتداء القرآن واما قوله صلى الله عليه وسلم لما سيل ان الايمان يزيد وينقص
نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار فمعناه انه
يزيد باعتبار اعماله الحسنة حتى يدخل صاحبه الجنة مع دخول الاولياء وينقص
بارتكاب اعماله السيئة حتى يدخل صاحبه النار اولا ثم يدخل الجنة بايمانه
اخرا كما هو مقتضى مذهب اهل السنة على ان التصديق من الكيفيات النفسية
للانسان وهي تقبل الزيادة والنقصان باعتبار القوة والضعف في مراتب
الايقان ثم الطاعة والعبادة ثمرة الايمان ونتيجة الايقان وتنور القلب بنور
العرفان وتضعف محبة الرب وربما تجر مداومة العصيان الى الظلمات الكفران
فان الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة الى الكفر فنسأل الله العافية وحسن الخاتمة
والمؤمنون مستوون اي متساوون في الايمان اي في اصله والتوحيد اي في نفسه
وانما قيدنا به فان الكفر مع الايمان كالعمى مع البصر ولا شك ان البصراء يختلفون
في قوة البصر وضعفه فمنهم الاخفش والاعشى ومن يرى الخط الثخين دون الرقيق
الا بزجاجة ونحوها ومن يرى عن قرب زائدا على العادة واخر بضده ومن هنا قال ابو
علي ما نقل اكره ان يقول ايماني كايمان جبرائيل بل يقول امنت بما امن به جبرائيل
انتهى وكذلك لا يجوز ان يقول احد ايماني كايمان الانبياء بل لا ينبغي ان يقول ايماني
كايمان ابي بكر وعمر وامثالهم فان تفاوت نور كلمة التوحيد في قلوب اهلها لا
يحصيه الا الله سبحانه فمن الناس من نورها في قلبه كالشمس ومنهم كالقمر ومنهم
كالكوكب الدري ومنهم كالمشعل العظيم واخر كالسراج الضعيف لقوله عليه
افضل الصلاة والسلام وذلك اضعف الايمان وقوله المؤمن القوي احب الى الله من
المؤمن الضعيف والقوة تشمل الظاهرية العملية والقوة الباطنية العلمية
وعلى منوال ظهور الانوار في الدنيا يظهر انوار علومهم واعمالهم واحوالهم في العقبى

القوة